النثر الجاهلي:

مصطلح النثر أو "النثر الفني" العربي:

النثر أحد قسمي القول، فالكلام الأدبي كله أما أن يصاغ في قالب الشعر المنظوم وأما في قالب القول المنثور.

يقول ابن رشيق القيرواني: "وكلام العرب نوعان: منظوم ومنثور، ولكل منهما ثلاث طبقات: جيدة، ومتوسطة، ورديئة فاذا اتفق الطبقتان في القدر، وتساوتا في القيمة، لم يكن لإحداهما فضل على الأخرى، وان كان الحكم للشعر ظاهرا في التسمية ويشرح ابن رشيق أن أصل التسمية في المنظوم وهي من نظم الدر في العقد وغيره، أما للزينة أو حفظا له من التشتت والضياع، أما إذا كان الدر منثورا لم يؤمن عليه ولم ينتفع به.

من هنا حصلت عملية تشبيه الكلام الأدبي بالدرّ والمجوهرات وتوهم الناس أن كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه في معترف العادة. وذلك بالنظر إلى سهولة حفظ الكلام المنظوم واستظهاره بسبب الوزن، وانعدام الوزن في الكلام المنثور يجعه عرضة للنسيان والضياع، وذلك في وقت كان الناس فيه يتداولون النصوص الأدبية مشافهة دون الكتابة في هذا العصر الجاهلي والإسلامي الأول وقد زال هذا التفاضل في عصور التدوين وكتابة النصوص كما في زماننا الحاضر، بحيث اختص كل من النثر والشعر بمجالات في القول تجعله أليق به.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويقد ابن رشيق محقا: إن ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، وهو يقصد بذلك تلك الحقبة الزمنية قبل الإسلام وبدايات العهد الإسلامي تخصيصا.

وجاء هذا ردا كافيا على الذين ينفون وجود نثر فني عربي جيد قبل الإسلام، وإنما كان ضياع ذلك النثر الجاهلي أو اختلاطه بسبب طبيعته الفنية الخالية من الوزن، وهو لم يعن بذلك إلا النثر الفني أي الأدبي الذي يتوفر كما ذكر بروكلمان – "على قوة التأثير بالكلام المتخير والحسن الصياغة والتاليف في أفكار الناس وعزائمهم". أما النثر الاعتيادي الذي يستعمل بين الأفراد في التداول اليومي الغرض الاتصال وقضاء الحاجات والثرثرة مما ليس فيه متانة السبك والتجويد البلاغي ولا قوة التأثير فلا يعتد به، وليس له قيمة اعتبارية في الدراسة.

- **يعرف النثر على انه:** تعبير عن المشاعر وما يدور في الذهن دون قيود فنية، كل ما يدور في نفس وقلب الإنسان من أفكار وخواطر ومشاعر وانفعالات ولا يتقيد بوزن أو قافية، ويدخل فيه الخيال للتعبير عنه. والنثر يكون لغة للتخاطب. وشكل وأسلوب للكتابة والتعبير. وشكل أدبي يستوعب التفاصيل والتجارب الإنسانية. والنثر يقوم على أساس بناء لغة على لغة.

-أسباب قلة النثر الجاهلي:

إن ما روي من النثر الجاهلي قليل بالنسبة لما روي من الشعر وذلك للأسباب الآتية:

١- سهولة حفظ الشعر لما فيه من إيقاع موسيقي.
٢- الاهتمام بنبوغ شاعر في القبيلة يدافع عنها ويفخر بها.
٣- قلة أو انعدام التدوين، والاعتماد على الحفظ والرواية.

خصائص النثر الجاهلي:

١- **وضوح المعاني وأصالتها:** فهي مستمدة من القيم الخلقية، والفضائل الاجتماعية التي تعرفها وترضيها المروءة العربية في هذا العصر، كما تصدر عن عاطفة صادقة عن عفو الخاطر دون تكلف أو مبالغة، كما تتميز هذ المعاني بالوضوح بعيدا عن الغموض.

٢- **كثرة الأمثال والحكم:** فالمتتبع والقارئ للنثر الجاهلي بجميع أقسامه يجده مليئا بالحكم والأمثال التي تعبر عن تجارب الجاهليين في الحياة؛ لذلك جاءت وصاياهم وخطبهم بسيطة تعبر عن بساطة الحياة. صفاء التعبير والابتعاد عن التكلف في الصياغة: حيث يتصف النثر الجاهلي بأنه قصير الجمل، وجزل الألفاظ، وجميل الصياغة، كما أن أسلوبه قد يكون مرسلا في الكثير من الأحيان، أو مسجوعا منسجما مع الفطرة البدوية التي لا تعرف التصنع والغرابة.

مكتبة سريم
كافة مناهج
كلية التربية الاساسية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner